النقائض الخمس
(٢ كور ٦ : ١٤- ١٦أ)

الخوري نعمةالله الخوري

النقيضة هي تعارُضٌ بين لفظتين او عبارتين، وقد استعان بولس الرسول بمجموعة واسعة من النقائض في رسائله، نذكر منها على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر: الجسد والروح، الضعف والقوة، العبد والحر، اليهودي والوثني، الايمان والأعمال، الختان والغلف... يقول الرسول الى المؤمنين في كورنتوس: «لا تكونوا مقرونين بغير المؤمنين في نير واحد. أيّ صلة بين البِّر والإثم ؟ وأيّ اتحاد بين النور والظلمة ؟ وأيّ ائتلاف بين المسيح وبليعار ؟ وأيّ شركة بين المؤمن وغير المؤمن ؟ وأيّ وفاق بين هيكل الله والأوثان ؟» (٢ كور ٦: ١٤ – ١٦أ). نجد في هذا الإعلان خمس نقائض تتعلّق بإيمان اهل كورنتوس وكيفية عيشهم وسط العالم الوثني؛ سنحاول ان نتعرّف على مضمون تعليم هذه النقائض الخمس[١].

أوّلاً: قرابة المقطوعة مع تعليم جماعة قمران

اعتاد جماعة قمران على التمييز بين ابناء الظلمة وابناء النور، بين البر والإثم، وهم يعتبرون ان بليعار هو صورة عن الشيطان؛ ومن الواضح ان بليعار لا يرد ذكره إلاّ هنا في كل العهد الجديد. هذه التشابهات بين المقطوعة التي نعالجها وبين تعليم قمران دفعت البعض من الشراح[٢] الى الاعتقاد ان ٢ كور ٦: ١٤ – ٧: ١ هي مقطوعة غريبة عن الفكر البولسي، ولم يكن إقحامها موفّقاً لأنها قطعت سياق التحليل الذي يبدأ في ٦: ١١، ويجد تكملته الطبيعية في ٧: ٢.

لا يمكننا ان ننفي تأثير تعليم هؤلاء الاسيانيين الذين عاشوا في قمران على ايراد هذه النقائض الخمس، ولكن يجب ان ننتبه إلى ان القرابة بينهما ناتجة عن ان جماعة قمران كانت تستشهد بشكل واسع بنصوص العهد القديم؛ كذلك استعانت الكنيسة الأولى بنصوص العهد القديم لتشرح تحقيقها في حياة المسيح وكنيسته. استعان الرسول بنصوص العهد القديم، وربما عرف تعليم جماعة قمران، فجمع مصادره ودوّنها بحسب اهتماماته اللاهوتية، طالباً من المؤمنين ان يبتعدوا عن بليعار ملاك الظلمة وان يؤمنوا بالمسيح النور الحقيقي.

ثانياً: المقطوعة في سياق الرسالة (contexte)

يصارح القديس بولس اهل كورنتوس في رسالته، ويفتح لهم قلبه ولا يُخفي عنهم شيئاً، ويتمنى ان يفعلوا هم بدورهم مثله، طالباً منهم ان يتفهّموا كلامه برحابة صدر، فهو يفتخر بهم وله ثقة عظيمة بهم (٢ كور ٦: ١١– ١٣). بعد ذلك، يتمنّى ان يختار اهل

---

١ – للمزيد من المعلومات عن النقائض راجع :
بولس الفغالي، **رسالة القديس بولس الثانية الى اهل كورنتوس** (كلام الله ٢، منشورات الرسل، ١٩٩٤) ١٦٨–١٧٢.
HERING J., *La seconde épître de Saint Paul aux Corinthiens* (Commentaire du Nouveau Testament VIII; Delachaux et Niestlé: Paris, 1958) 58 – 59.
CARREZ M., *La deuxième épître de Saint Paul aux Corinthiens* (Commentaire du Nouveau Testament; Labor et Fides: Genève, 1986) 163 – 167.

٢ – BENOÎT P., "Qumran et le Nouveau Testament", *NTS* 7 (1960 – 1961) 276 – 296.

كورنتوس بين خمس نقائض (٦: ١٤–١٦أ)، ثمّ يستشهد ببعض النصوص من العهد القديم (٦: ١٦ب ت؛ ٧: ١) ليدعم تعليمه حول هذه النقائض. ويعود في ٧: ٢ الى مسيرة التحريض التي توقّفت في ٦: ١٣، فيطلب من اهل كورنتوس ان يتفهموا كلامه برحابة صدر؛ بعبارة اخرى نقول انه إذا اقتطعنا ٦: ١٤ – ٧: ١ من مكانها، يبقى التسلسل في الأفكار، ويتتابع تحليل الرسول بشكل طبيعي.

هذه المعطيات التي عرضناها، بالإضافة الى تقارب ٦: ١٤ – ١٦أ مع تعاليم جماعة قمران، دفعت بعض الشراح الى الاعتقاد ان بولس أقحم هذه المقطوعة هنا او ان احد التلاميذ دوّن هذا المقطع بعد وفاة الرسول. ولكن لا يزال بعض الشراح يدافعون عن صحة نسبة هذه المقطوعة الى بولس؛ فقد اعتاد الرسول في رسائله ان يستطرد بافكاره[٣]، فيترك الموضوع الذي يعالجه، ويشرح فكرة خطرت بباله، نظراً لقربها من موضوع البحث، ثمّ يعود الى تحليله.

لذلك يمكننا ان نعتبر ان هذه المقطوعة هي بولسية؛ فقد فتح قلبه للمؤمنين (آ ١١ –١٣)، واستطرد في تحليله داعياً المؤمنين الى الاختيار بين الإيمان وعدم الايمان (آ ١٤–١٦أ)، ويستشهد بالعهد القديم (٦: ١٦ب – ٧: ١)، ويكمل تحريضه للمؤمنين في ٧: ٢. نستطيع ان نضع تصميماً لهذه المقطوعة على الشكل التالي:

١– مقدمة (٦: ١٤أ).
٢– النقائض الخمس (٦: ١٤ ب – ١٦أ).
٣– خاتمة تلي بعض الاستشهادات (٦: ١٦ب – ٧: ١).

ثالثاً: النقائض الخمس: دعوة للمؤمنين للإختيار

يبدأ الرسول تحليله بقوله: «لا تكونوا مقرونين بغير المؤمنين في نير واحد» (آ ١٤أ). هذه الاستعارة مأخوذة من كتاب اللاويين الذي يقول: «بهائمك لا تُسفدها من نوعين» (لا ١٩: ١٩)، ومن كتاب التثنية: «لا تحرث على ثور وحمار معا» (تث ٢٢: ١٠).

استعان بولس بهذه الفرائض التي يحدّدها العهد القديم، وطبّقها على الواقع الذي تعيش فيه كنيسة كورنتوس؛ فالمطلوب من ابناء الكنيسة ان يختاروا بين الحق والباطل، لأنه لا يمكن العيش في نقيضين في آن معا.

١– النقيضة الأولى: أيّ صلة بين البر والإثم (آ ١٤ب) ؟

تبدأ هذه النقيضة ـ مثلما تبدأ النقائض الخمس ـ بسؤال: «أي»، ليتوصّل الرسول في النهاية الى التأكيد انه لا توجد اي صلة بين البر والإثم؛ كان الرسول قد اشار الى الخطيئة والبر حين قال لأهل كورنتوس: «ذاك الذي لم يعرف الخطيئة جعله الله خطيئة من اجلنا كيما نصير فيه بر الله» (٢ كور ٥: ٢١). ونجد ايضاً التعارض بين البر والإثم في الرسالة الى الرومانيين حيث يقول الرسول: «خطئ جميع الناس فحُرموا مجد الله، ولكنهم بُرِّروا مجاناً بنعمته» (روم ٣: ٢٣–٢٤). يشدّد الرسول على التعارض بين الخطيئة التي يقترفها الانسان وبين البر الذي يقدّمه الله؛ لذلك يجب ان يبتعد المؤمن نهائياً عن الإثم ليعيش في حالة البرارة.

تحدثت نصوص قمران[٤] عن التعارض بين البر والإثم، فنقرأ في المدائح ما يلي: «كل كفر (شر) تدمّره الى الأبد، فينكشف برّك في عيون صنائعك».

٢– النقيضة الثانية: أيّ اتحاد بين النور والظلمة (آ ١٤ ج) ؟

اعتاد بولس على الاستعانة بالموازاة بين النور والظلمة، فيقول: «فإن الله الذي قال:

ليشرق من الظلمة نور، هو الذي اشرق في قلوبنا» (٢ كور ٤: ٦). لقد استنار المؤمنون ببشارة المسيح وأضحوا ابناء النور، في حين ان غير المؤمنين هم من ابناء الظلمة؛ ان المسيح هو النور الحقيقي الآتي الى العالم، والذي يتبعه لا يمشي في الظلام (يو ٨: ١٢).

نجد هذه الثنائية (النور ـ الظلمة) بكثافة في نصوص قمران التي تشدّد على التعارض بين النور والظلمة، وخاصة الكتب التالية: **نظام الجماعة، المدائح، نظام الحرب**[٥] الذي يبدأ بالقول:

٣– حين قارن بولس بين آدم والمسيح (روم ٥: ١٢ – ٢١) أقحم في تحليله الآيتين ١٣ – ١٤ اللتين تتكلمان على دور الشريعة في تاريخ الخلاص، وهذا الأمر لا علاقة له بالمقارنة بين آدم والمسيح.

٤– بولس الفغالي، **كتابات قمران** (على هامش الكتاب ١، الجزء الأول، الرابطة الكتابية، ١٩٩٧، «المديح الرابع والعشرون»، العمود ١٤، الفقرة ١٦) ١٨٧.

٥– بولس الفغالي، **كتابات قمران**، الجزء الأول، «نظام الحرب»، العمود الأول، الفقرة ١، ص ٩٣.

«بدأ تسلّط ابناء النور على حزب ابناء الظلمة».

٣- النقيضة الثالثة: أيّ ائتلاف بين المسيح وبليعار (آ ١٥ أ) ؟

بليعار هو مرادف للشيطان، ولا يرد في العهد الجديد إلاّ في هذا المكان؛ الاسم «بليعار» هو الشكل اليوناني للكلمة السامية «بليعال»؛ تستعمل جماعة قمران[٦] بكثافة كلمة بليعال في نظام الحرب بين ابناء النور وابناء الظلمة. بليعال هو ملاك الظلمة الذي يمشي على رأس زمرة «كتيم» تحيطه كل الأرواح الشريرة؛ يقول نظام الحرب: «هكذا يكون خلاص لشعب الله وساعة سيطرة لكل الذين من حزبه والإفناء الأبدي لكل حزب بليعال».

لا عجب في ان يكون بولس قد تأثّر بتعليم جماعة قمران في حديثه عن بليعال، ولكننا نلاحظ صياغة بولس وعمله التدويني حين وضع المسيح إزاء بليعار، فاعتبر ان يسوع هو رأس ابناء النور ضد بليعار، وهذا ما لا تعرفه جماعة قمران؛ يبدو اننا امام قراءة لنص قمران على ضوء ايمان الكنيسة الأولى بالمسيح ابن الله.

٤- النقيضة الرابعة: أيّ شركة بين المؤمن وغير المؤمن (آ ١٥ ب) ؟

كانت كورنتوس اكبر مدن اليونان، وكانت تضمّ اكثر من ستمئة الف نسمة بين الأحرار والعبيد؛ كان المسيحيون هناك يشكّلون مجموعة صغيرة من المؤمنين تعيش في عالم وثني واسع؛ يدعو بولس المؤمنين في كورنتوس الى عدم مخالطة الوثنيين، وإلى الابتعاد عن ذبائحهم. لقد طلب الرسول من اهل كورنتوس في رسالته الأولى عدم مخالطة الزناة (١ كور ٥: ٩-١٢)، ونظّم كيفية الزواج بين المسيحيين والوثنيين (١ كور ٧: ١٢-١٦)، وطلب منهم عدم التقاضي امام الوثنيين الظالمين (١ كور ٦: ١-٦).

لا يمكن للمسيحيين ان يتخالطوا مع الوثنيين؛ فعليهم الاختيار بين الانضمام الى جماعة المؤمنين او الانضمام الى جماعة الوثنيين غير المؤمنين.

٥- النقيضة الخامسة: أيّ وفاق بين هيكل الله والأوثان (آ ١٦أ) ؟

يعتبر بولس ان اهل كورنتوس هم هيكل الله، فيقول لهم في رسالته الأولى: «أما تعلمون انكم هيكل الله وان روح الله حالّ فيكم؟» (١ كور ٣: ١٦)؛ واجساد المسيحيين هي هيكل الروح القدس (١ كور ٦: ١٩). بما ان المؤمن يُشبه الهيكل الذي يسكن فيه الله، فكيف يمكن ان يعبد ذاك المؤمن الأوثان؟ هل يمكن التوفيق بين هيكل الله والأوثان؟ يحرّض الرسول اهل كورنتوس باستمرار ليبتعدوا عن عبادة الأوثان (١ كور ٥: ١١؛ ٦: ٩؛ ٨: ١-١٣...)، فهم يعيشون في محيط وثني، وربما تستغويهم بعض عادات هؤلاء وتقاليدهم وعباداتهم؛ يجب عدم مخالطتهم لكي يكونوا انقياء بلا لوم امام الله.

٦- الاستشهادات التي تدعم تعليم الرسول

يختتم بولس حديثه عن النقائض الخمس بقوله: نحن هيكل الله الحي «(آ ١٦ب)؛ هذا الإعلان يؤكّد ان المؤمنين في كنيسة كورنتوس هم هيكل الله وهم الذين ينبغي عليهم ان يختاروا بين الحق والباطل؛ من الضروري ان يميل اهل كورنتوس عن اعمال الظلمة ليكونوا ابناء النور، لأن المسيح هو النور الحقيقي الذي ينير حياتهم اليومية.

يستشهد بولس بعدة نصوص كتابية في الآيات اللاحقة (٦: ١٦ب - ٦: ١٨)؛ هذه الاستشهادات تتمحور حول وجود الله الحي في قلب الجماعة، وعلاقته بالمؤمنين تشبه علاقة الأب بالأبناء.

خاتمة

يدعو الرسول المؤمنين في كورنتوس الى التطهّر من ادناس الجسد لتكون القداسة غاية مرجوة للمؤمن الذي يعيش في مخافة الله. وضعت هذه النقائض المؤمن امام خيار اساسي فلا يمكنه بعد اليوم ان يبقى في حالة تردد وانقسام بين الوثنية وممارساتها التي تبعده عن الله وبين حياة الجماعة في القداسة. ولكن يجب ان ننتبه إلى ان ضرورة الاختيار تتوجّه الينا اليوم، فكم تغوينا مباهج الدنيا وكم نحن بعيدون عن الالتزام بمقتضيات البشارة ؟ نعيش في عالم تكثر فيه الإغواءات والانحرافات والشذوذ، وهذه كلها لا تتلاحم مع القداسة التي يوجّهنا اليها الانجيل. يجب ان نتخلّى عن عاداتنا السيئة وميولنا المنحرفة لنكون هيكل الله الحي، فالروح القدس يسكن فينا ويوجّهنا، وعلينا ان نسير وفق إلهاماته.

٦- بولس الغالي، **كتابات قمران**، الجزء الأول، «نظام الحرب»، العمود ١، الفقرة ٥، ص ٩٤.